بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أهوال فتنة عبد المجيد جمعة!

رسالة علمية مستفيضة في كشف أصول الغلو المعاصر وأثر الفتن على الصف السلفي

لفضيلة الشيخ:

أبو معاذ محمد مرابط

حفظه الله

إعداد: مشروع مطبوعات الشيخ أبي معاذ محمد مرابط - الإصدارات المستفيضة

شاهد المقطع الأصلي على اليوتيوب:

https://www.youtube.com/watch?v=P5UsIOw7des

13 ذي الحجة 1445 هالموافق لـ 19 جوان 2024 م

فهرس المباحث

مقدمة (خطبة الحاجة) 3
الفصل الأول: منشأ الفتنة وحقيقة النكول المنهجي 4
الفصل الثاني: العجز عن كبح جماح الغوغاء 5
الفصل الثالث: صعوبة هداية المفتونين بالتبديع 6
الفصل الرابع: التشخيص النفسي للحالة المنهجية 7
الفصل الخامس: قلعة الغلو التي لا تقبل التجزئة 8
الفصل السادس: قسوة القلب والوعيد بالأكفان 9
الفصل السابع: معايير التزكية المنحرفة 10
لطائف تربوية وقصص من واقعنا 11
لطيفة حول أماني الشهيد 11
ضوابط منهجية وتنبيهات 12
القاعدة الأولى: المنهج لا يقوم على الخصومات الشخصية 12
القاعدة الثانية: وجوب التراجع عن الخطأ 12
القاعدة الثالثة: الرفق بالمتعلمين والرحمة بالمخالف 12
الخاتمة والوصية 13

مقدمة (خطبة الحاجة)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثه بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. أما بعد:

فإن الفتن إذا أقبلت التبست، وإذا أدبرت بانت وعرفها كل أحد. وإن من أعظم المحن التي نزلت بساحة الدعوة السلفية في بلادنا الجزائر في الأعوام الأخيرة، هي فتنة عبد المجيد جمعة ومن معه، والتي أحدثت شرخاً عظيماً وغلوّاً فاحشاً لم نعهده من قبل. وهذه رسالة نصح وبيان، أردت من خلالها كشف بعض خبايا هذه الفتنة وأصول الانحراف فيها، ديانةً لله وبراءةً للذمة.

الفصل الأول: منشأ الفتنة وحقيقة النكول المنهجي

لقد ثبت عندنا بالدليل واليقين أن أصل هذا الخلاف ومنشأ هذه الفتنة يعود إلى تصرفات عبد المجيد جمعة. هذا الرجل الذي كنا نعده من المشايخ، فإذا به يحقق ستة من كتب أهل البدع، وهو ما يعد نكولاً صريحاً عن المنهج السلفي النقي. وبسبب هذا الفعل، حكمنا عليه بالنكول، وبينا أنه هو الذي يتولى كبر هذه الفرقة الجديدة التي انسلخت من أصول الدعوة تحت مسميات شتى. لقد فتح جمعة بفعله هذا باباً عظيماً من الفتنة والشر، يصعب اليوم سده أو إغلاقه إلا بمشيئة الله تعالى وعودة العقلاء إلى رشدهم.

الفصل الثاني: العجز عن كبح جماح الغوغاء

يدعي البعض أن جمعة قادر على التحكم في هؤلاء الأتباع الذين التفوا حوله، والحقيقة المرة أنه عجز حتى عن التحكم في المقربين منه ممن عُرفوا بالحدة والجهل. فكيف بمن يدعي المشيخة أن يتحكم في حشود غوغائية لا يحركها إلا العاطفة المحضة؟ لقد انفلت الأمر من أيديهم، وصارت هذه الحشود هي التي تقود المنهج وتوجه الطعون، ولا مخرج من هذه الدوامة إلا بتدخل عقلاء البلاد وأهل العلم الراسخين لإزالة هذا المنكر العظيم.

الفصل الثالث: صعوبة هداية المفتونين بالتبديع

إن التعامل مع هؤلاء المفتونين أصبح من أصعب الأمور؛ فأنتم ترون حتى العقلاء وطلبة العلم يتحفظون عند الحديث معهم خشية إثارة عواطفهم المتأججة. فإذا كان العقلاء يعجزون عن ضبط أنفسهم في هذه الفتن، فما بالكم بالسفهاء والحمقى والمرضى الذين يجدون في الطعن في الناس متنفساً لأمراضهم النفسية؟ لقد أنكرنا عليهم كثيراً هذه الشدة الفاحشة في الكلام، وحذرنا من الدخول في صراعات تمزق الصف، ولكن الغلو كان قد أحكم قبضته على عقولهم.

الفصل الرابع: التشخيص النفسي للحالة المنهجية

إن المتتبع لما يكتبه جمعة، لاسيما في مجموعات الواتساب، يدرك يقيناً أن الرجل يعاني من خلل ما، بل نعتقد جازمين أنه يعاني من حالة نفسية غير مستقرة. ومن هنا أوجه نداءً لمن بقي له ذرة من عقل من أتباعه: أخرجوا هذا الرجل من هذه الخصومة! لا تجعلوا دينكم عرضة لأهواء رجل مريض. لقد لخص هذا الرجل الدنيا والآخرة، بل لخص هذا الدين العظيم كله، في خصومة شخصية ضيقة، مبناها على الدنيا والمال والجاه، ولبسها لبوس المنهج والدفاع عن السنة.

الفصل الخامس: قلعة الغلو التي لا تقبل التجزئة

يعيش هؤلاء القوم في وهم عظيم؛ إذ يعتقدون أن القلعة التي شيدوها في هذه الفتنة هي كُلٌّ لا يتجزأ. فبناءً على هذا الاعتقاد الفاسد، يرون أن اعترافهم بخطأ واحد في مسألة واحدة يعني انهيار منهجهم بالكامل وبطلانه. ولذلك تجدهم يتمادون في الباطل، ولا يتراجعون أبداً عن أي خطأ انتقده عليهم أقرب الناس إليهم. إن هذه العقلية هي التي تمنعهم من الرجوع إلى الحق، وتدفعهم إلى الاستمرار في غيهم.

الفصل السادس: قسوة القلب والوعيد بالأكفان

لقد وصل الغلو بجمعة إلى درجة تنخلع لها القلوب؛ حيث قال في أحد أجوبته المسجلة: "ومن مات غيظاً فعندي كفانه"! هل يعقل أن يصدر مثل هذا الكلام من رجل يُنسب للعلم؟ أين رحمة النبي صلى الله عليه وسلم؟ وأين خلق الداعية؟ إن النبي صلى الله عليه وسلم حزن حتى على الكفار الذين ماتوا على كفرهم، وهذا يتوعد إخوانه السلفيين بالأكفان! إن هذا الكلام يعكس قسوة في القلب وغلظة في الطبع، تذكرنا بأفعال أهل الأهواء الذين بالغوا في أذية المؤمنين حتى أزهقوا أرواحهم.

الفصل السابع: معايير التزكية المنحرفة

تأملوا فيمن يزكيهم جمعة اليوم؛ ستجدون أنه لا يمنح تزكيته إلا لمن استوفى شروط المرض العقلي أو الهبل أو الجنون! انظروا إلى تزكيته لبعض المجاهيل والمضطربين، لتعرفوا حقيقة حاله. إنه يزكي كل من وافقه في الغلو والثورية، حتى لو كان بعيداً كل البعد عن العلم والأدب. وهذا الميزان المقلوب في التعديل والتجريح هو الذي أفسد الشباب وجعلهم يتطاولون على الجبال الراسية من أهل العلم.

لطائف تربوية وقصص من واقعنا

لطيفة حول أماني الشهيد

ذكر الشيخ قصة ذاك الذي بالغوا في أذيته حتى أزهقوا روحه، فلما رأى النعيم في الجنة لم يتمن الانتقام، بل قال: ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ (يس: 26-27). وهذه القصة تعكس بوناً شاسعاً بين قلب يفيض رحمة وحرصاً على الهداية، وبين من يتوعد خصومه بالأكفان والموت غيظاً.

ضوابط منهجية وتنبيهات

القاعدة الأولى: المنهج لا يقوم على الخصومات الشخصية

يجب أن يعلم طالب العلم أن الولاء والبراء في الإسلام يكون على أصول الدين وثوابته، لا على الخصومات الشخصية بين الأفراد. فمن جعل من عداوة شخص أو محبته معياراً للحكم على الناس، فقد ضل ضلالاً مبيناً.

القاعدة الثانية: وجوب التراجع عن الخطأ

الرجوع إلى الحق فضيلة، والتمادي في الباطل رذيلة. والمنهج السلفي قائم على اتباع الدليل، فإذا بان الخطأ وجب شرعاً الرجوع عنه، ولا ينقص ذلك من قدر صاحبه، بل يرفعه عند الله وعند الناس.

القاعدة الثالثة: الرفق بالمتعلمين والرحمة بالمخالف

الأصل في الدعوة هو الرفق واللين، كما قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: 159). فالشدة التي تمزق الصف وتنفّر القلوب ليست من هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

الخاتمة والوصية

ختاماً، أوصي إخواني بالتمسك بالأصول العلمية، والابتعاد عن مواطن الغلو والفتن. واعلموا أن هذه الدعوة منصورة بإذن الله، ولكنها تحتاج إلى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، يرفعون لواء السنة بعلم وحلم. نسأل الله أن يطهر قلوبنا من الغل والحقد، وأن يجمع كلمتنا على الحق، والحمد لله رب العالمين.